

الوافي في الوفيات

أرى حُلَّالَ النباهةِ قد أضلَّاتْ ... تُنازعُ فيَّ أطمارَ الخُمولِ .
فيا جَدِِّي نهضتَ ويا زماي ... جنيتَ فكتتَ أحسنَ مستقبلِ .
ويا فخري وفخر الملكِ مُثْنِ ... عليَّ لقد جريتُ بلا رسيلِ .
تفدَّيْنِ في العطاءِ الجزلِ حدَّي ... حباي فيه بالحمدِ الجزيلِ .
سقاني الرِّيَّيَّ من بَشَرٍ وجودِ ... كما رقص الحَبَابُ على الشَّـكولِ .
الألقاب .

ابن عَمَّـار الموصلي : الحسن بن علي .

ابن عَمَّـار الأندلسي : أبو بكر محمد بن عَمَّـار .

وابن عَمَّـار الكاتب : اسمه أحمد بن إسماعيل .

عمارة .

نجم الدين اليميني .

عُمارة بن علي بن زيدان الفقيه أبو محمد الحَكَمي المذحِجي اليميني نجم الدين الشافعي
الفرضي الشاعر المشهور . تفقَّه بزَـيد مدة أربع سنين في المدرسة وحجَّ سنة تسع
وأربعين وخمس مائة . ومولده سنة خمس عشرة وخمس مائة ومُـلَب سنة تسع وستين وخمس مائة .
وسَيَّـره صاحب مَكَّة قاسم بن هاشم بن فُلَيْـيْتَة رسولا إلى الفائز خليفة مصر فامتدحه
بقصيدته الميمية فوصله ثم رَدَّـه إلى مكة وعاد إلى زَـيد . ثم حجَّ فأعادته صاحب
مَكَّة في الرُّسُلِية فاستوطن مصر . وكان شافعيًّا شديد التعصُّب للسُّنَّة أديباً ماهراً
. ولم يزل ماشي الحال في دولة المصريِّين إلى أن ملك صلاح الدين فمدحه كثيراً ومدح
الفاضل كثيراً . ثم إنَّه شرع في أُمُور وأخذ في اتفاق مع رؤساء البلد في التعصُّب
للعُبَـيْدِيِّين وإعادة أمرهم فنُـقل أمرهم وكانوا ثمانية من الأعيان فأمر صلاح الدين
بشنقهم في شهر رمضان . ونُسب إليه بيتُ أَطنُّهُ من وضع أعاديه عليه فإنَّـي أحاشيه من
قول مثل هذا - وإِـ أعلم - وهو :

وكان مبدأ هذا الدِّين من رجلٍ ... سعى فأصبح يُدعى سيِّدَ الأُممِ .
فأفتى الفقهاء بقتله .

ويقال إنَّ السلطان صلاح الدين لمَّا استشار الفاضل في أمر عُمارة قال : نسجنه فقال :
يُرجى خلاصه فقال : نضربه عقوبةً فقال : الكلبُ يُضربُ فيسكت ثمَّ ينبج فقال : نشنقه
فقال : الملوكة إذا أرادوا شيئاً فعلوه ؛ ونهض قائماً فعلم السلطان أن هذا هو الرأي .

وقيل : أُحضر عُمارة فأخذ الفاضل في تلطيف أمره مع السلطان بينه وبينه فقال عُمارة :
يا مولانا لا تسمع منه ما يقوله فيَّ . فقال السلطان : نعم وإني أعلمُ بأمر الفاضل
وأمر عُمارة - C تعالى - ثمَّ إنه رسم فيه ما رسم فقال عُمارة للموكِّلين به : يا
مُرَّوا بي على باب القاضي الفاضل لعلَّه يرقُّ لي ؛ فمرَّوا به وكان الفاضل جالسا
على باب داره فلمَّا رآه مقبلا دخل وأغلق الباب فقال عُمارة :
عبدُ الرحيم قد احتجب ... إنَّ الخلاصَ مِنَّ العجبِ .
ويقال إنَّه مرَّ قبلَ كائنته بيومين أو ثلاثة فرأى بين القصرين مصلوبا فقال :
ومدَّ على صليبِ الصليبِ منه ... يمينا لا تطول إلى شمالِ .
ونكَّسَ رأسَه لعتابِ قلبِ ... دعاه إلى الغِواية والضَّلالِ .
وقال بعضهم : عبرتُ بين القصرين وأنا عائدُ من دار السلطان صلاح الدين عشيَّةَ النهار
الذي شُنق فيه عُمارة اليمني فشاهدته هناك مشنوقا فذكرت أبياتا له عملها في الصالح
وهي :

إِذَا قَدَرْتَ عَلَى الْعِلْيَاءِ بِالْغَلَابِ ... فَلَا تُعْرِجْ عَلَى سَعْيٍ وَلَا طَلِبِ .
وَلَا تَرَفَّحَنَّ لِي إِنْ كُورِبَةٌ عَرَضَتْ ... فَإِنَّ قَلْبِي مَخْلُوقٌ مِنَ الْكُرْبِ .
وَاسْتَخْبِرِ الْهَوْلَ كَمْ آنَسْتُ وَحَشَّتَهُ ... وَكَمْ وَهَبْتُ لَهُ رُوحِي وَلَمْ أَهَبِ .
وَمِنْ شَعْرِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي مَدَحَ بِهَا الْفَائِزُ بِنَصْرِ إِي خَلِيفَةِ مِصْرٍ وَهِيَ :
الْحَمْدُ لِلْعَيْسِ بَعْدَ الْعِزِّ وَالْهَمَمِ ... حَمْدًا يَقُومُ بِمَا أُولَتْهُ مِنَ الذِّعَمِ .
لَا أَجِدُ الْحَقَّ عِنْدِي لِلرَّكَابِ يَدُ ... تَمَذَّتِ اللَّجْمُ فِيهَا رُتْبَةُ الْخُطْمِ .
قَرَّ بِنَ بُعْدَ مَزَارِ الْعَيْنِ مِنْ نَظْرِي ... حَتَّى رَأَيْتُ إِمَامَ الْعَصْرِ فِي أَمَمِ .
وَرُحْنَ مِنْ كَعْبَةِ الْبَطْحَاءِ وَالْحَرَمِ ... وَفَدَا إِلَى كَعْبَةِ الْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ .
فَهَلْ دَرَى الْبَيْتُ أَنْ يَبْعَدَ فُرْقَتَهُ ... مَا سَرْتُ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمِ .